# فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

المجلد السابع
العدد الخامس والعشرون

مارس 2019

ردمد ISSN 2335-1071
E-ISSN 2602-5922

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

## الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د. بلفضل شيخ

مدير جامعة ابن خلدون . تيارت

## مدير المجلة

أ. د. داود امحمد

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

المدير المسؤول عن النشر: أ.د. زروقي عبد القادر

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

## المحررون المساعدون:

الأستاذ الدكتور: زروقي عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت

الأستاذ الدكتور: داود امحمد، جامعة ابن خلدون تيارت

الدكتور: فايد محمد، المركز الجامعي تسمسيلت . الجزائر

## المراجعون:

| | |
|---|---|
| أ.د. زروقي عبد القادر | أ.د. داود امحمد |
| أ.د. إبراهيم عبد النور | أ.د. مصابيح محمد |
| د. بوشريحة ابراهيم | د. درويش أحمد |
| د. مكيكة محمد جواد | دة. قوتال فضيلة |
| د. موفق عبد القادر | د. دبيح محمد |
| د. معازيز بوبكر | د. عدة قادة |
| دة. أحمد الحاج أنيسة | د. شيهان رضوان |

دة. بلمهوب هند

## الهيئة العلمية الإستشارية

| | |
|---|---|
| أ.د. طيب بن جامعة . ج. تيارت . الجزائر | أ.د. بشير بويجرة محمد . ج. وهران . الجزائر |
| أ.د. بوهادي عابد . ج. تيارت . الجزائر | أ.د. عبد السلام محمد الشاذلي . بنها . مصر |
| أ.د. عباس محمد . ج. تلمسان . الجزائر | أ.د. مرتاض عبد الجليل . ج. تلمسان . الجزائر |
| أ.د. حسن البنداري . عين شمس . مصر | أ.د. سطمبول الناصر. ج. وهران . الجزائر |
| أ.د. إبراهيم عبد النور . ج. بشار. الجزائر | أ.د. دراوش مصطفى . ج. تيزي وزو. الجزائر |
| أ.د. بوحسن أحمد . المغرب | أ.د. بوعرعارة محمد . م. ج. تسمسيلت . الجزائر |
| أ.د. فيدوح عبد القادر. ج. قطر | أ.د. حسن نعمي . المملكة العربية السعودية |

أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي . ج. الفلوجة . العراق

## الفهـــــــــــرس


ـ كلمة رئيس التحرير.....05

ـ أسئلة النقد وأجوبة البلاغة في التراث العربي، قراءة في مراجعات عبد القاهر الجرجاني.

(بشير دردار).....07

ـ حجاجيَّة الأسلوب الخبري.

(محمد سعيد محفوظ عبد الله).....25

ـ السلالم الحجاجية في كتاب "أطواق الذهب في المواعظ والخطب"للزمخشري، مقاربة تداولية.

(الضاوية لسود).....35

ـ مبدأ القصدية التداولي في خطاب آيات التوحيد في القرآن المجيد.

(سارة كاظم عبد الرضا، علي خليف حسين).....51

ـ منهج ابن الزبير الغرناطي في توجيه الفعلين المتقاربين في المعنى، من خلال كتاب "ملاك التأويل" دراسة تحليلية موازنة.

(محمد فاضل صالح السامرائي).....67

ـ معيارية النقد اللغوي، قراءة في التراث النقدي العربي.

(رزايقية محمود).....89

ـ سيميائية العنوان في الخطاب الشعري، ديوان "تحت ظلال الزيتون" لمفدي زكرياء، نموذجاً.

(بوعافيّة منال، سيدي محمّد بن مالك).....103

ـ الكتابة النسوية، استراتيجية الاختلاف.

(محمد بولخراص).....127

ـ أنماط الصيغ السردية ووظائفها في المتن الحكائي لروايات الأديب الأزهر عطية.

(عباد عبلة).....139

## كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله

في مجلدها الجديد وعامها السابع وعددها الخامس والعشرين يأتي هذا الإصدار من مجلة فصل الخطاب ليضرب موعدا جديدا لقرائه مع ثلة من الباحثين من خلال مقالات علمية رصينة خضعت لشروط التحكيم.

ولقد تنوعت مقالات هذا العدد بين نقدية وبلاغية ولغوية وسردية، مع غلبة الصبغة التداولية والحجاجية استجابة لخط المجلة العلمي، وما كان هذا التنوع في المقالات إلا لإشباع رغبات القراء على اختلاف توجهاتهم البحثية.

وقد إذا كان بحث "أسئلة النقد وأجوبة البلاغة" منشغلا بتقديم مساءلة للمدونة النقدية حول قضايا تتمحور حول استقلالية النقد كحقل تخصصي وإسهام البلاغة في بناء أطروحته، فهو غير بعيد عن البحث البلاغي حيث سعى بحث "حجاجية الأسلوب الخبري" إلى الربط بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة والربط بين الأسلوب الخبري والحجاج والتأكيد على حجاجية هذا الأسلوب، وفي المسلك نفسه حاول بحث "السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري مقاربة تداولية" الحفر في النص التراثي من خلال رصد توظيف الزمخشري للسلم الحجاجي قصد إقناع متلقيه ضمن القوانين الحجاجية.

ليأتي بحث "مبدأ القصدية التداولي في خطاب آيات التوحيد في القرآن المجيد" ليقف على مبدأ من مبادئ العرب في كلامها وشرط من شروط اللسان العربي الفصيح والكشف من خلاله عن مكنون أسرار الخطاب القرآني.

وضمن البحث التراثي الأندلسي اللغوي جاء مقال "منهج ابن الزبير الغرناطي في توجيه الفعلين المتقاربين في المعنى من خلال كتاب ملاك التأويل" ليقف على الأفعال المتقاربة في معانيها واختصاص بعض الآيات بهذا الفعل دون غيره مما يقاربه في المعنى ومنهج ابن الزبير في التوجيه المعنوي للأفعال المتقاربة من خلال قراءة استقرائية تحليلية.

وفي سياق النقد اللغوي يأتي بحث "معيارية النقد اللغوي، قراءة في التراث النقدي العربي" هو الآخر ليؤكد على أهمية النقد اللغوي بالنسبة للأثر الأدبي من خلال زاويتين

مختلفتين الأولى من جانب الصحة والخطأ، والثانية من جانب الجودة والرداءة ليتحقق بذلك تعاضد اللغوي والفني في النقد.

أما موضوع "الكتابة النسوية، استراتيجية الخلاف" فيقف الباحث في على رصد السعي الذي اضطلعت به الروائية العربية خصيصاً لإثارة موضوعات متصلة بالمرأة تميزها عن الكتابة الذكورية، وبه تصبح المرأة أكثر وعيا بذاتها ووفاء لقضيتها بفصل المدونة السردية العربية.

كما كان للنص الأدبي الجزائري الحديث حظه من الدراسة في هذا العدد من خلال مقالين اثنين، جاء أولهما بعنوان "سيميائية العنوان في الخطاب الشعري ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا" ليقف على أثر سيميائية العنوان في الدراسات النقدية للأعمال الأدبية حيث يعتبر العنوان من أهم العتبات الرئيسية لفهم السياقات النصية وذلك من خلال تسليط الضوء على نص للشاعر الجزائري مفدي زكريا، فيما جاء الآخر بعنوان "أنماط الصيغ السردية ووظائفها في المتن الحكائي لروايات الأزهر عطية" باعتبار هذا الأخير المقصود بالدراسة كاتبا وشاعرا جزائريا يمكنه الوقوف على مدى توظيفه لهذه الصيغ وعلاقتها بالأحداث والشخصيات.

هكذا أردنا لهذا العدد أن يفتح آفاقا بحثية جديدة توسِّع من رؤية متتبعي مجلتنا، آملين أن تُقدَح الأفكار لتثري أبحاثا ودراسات مستقبلية، إذ لا حدود بين أي باحث كان ـ وطنيا أو دوليا ـ ومجلتنا، فأبوابها مشرّعة لكل بحث جدي يحركه هاجس المعرفة.

والله من وراء القصد والموفِّق إلى ما فيه صلاح السبيل

رئيس المجلة

الأستاذ الدكتور: داود امحمد

# حجاجيَّة الأسلوب الخبري

الدكتور : محمد سعيد محفوظ عبد الله

جامعة الدقهلية ـ مصر العربية

**الملخص: تروم هذه الدِّراسة ربط التليد بالطريف، ربط البلاغة القديمة بالحديثة بالمعاصرة، بل بالأنية بالنظريات التي يداهمنا بها العلم الحديث وتراوح مكانها، ودراسة العلائق بين الأسلوب الخبري والحجاج، ربما تكون منارًا وهديا لنظريات أخرى نستحضرها من ثنايا تلك العلاقة، والخروج بالأسلوب الخبري من عباءة التجاهل والتهميش والنسيان إلى آفاق أرحب ومساحات أكثر فضفاضية، وبالتالي دخوله بؤر الاهتمام والدرس والتناول، والتأكيد على حجاجية الأسلوب الخبري، في كافة صوره قاطبة تلك التي ضربنا عنها الذكر صفحاً، والقضاء على ثانوية الأسلوب الخبري في البلاغة العربية والركون إلى أنه ذو دور مساعد قياساً بالأسلوب الإنشائي ومقارنة ومضاهاة به وكأني به شخصية مسطحة لا تدفع بالأحداث دفعاً كالإنشائي، بل التأكيد على أنه يبزه، القضاء على الاتكالية الغربية في استكشاف واستنطاق النص الأدبي ليبوح لنا بمكنون أسراره، والإتيان على الخمود اللازب اللازم للعقل الجمعي العربي، الذي لطالما يستفيق مؤخرًا، فلا يعقل أن يفطن العرب المحدثون لمصطلح التداوليَّة بعد حين من الدهر يربو على الثلاثين عاماً ثم يتكشف لنا بعد هذا كله، أن الأمر على غير وجهته السديدة؛ إذ اخترقها العرب القدامى قبل ذلك ببعيد، تطوير ترا ثنا العربي البلاغي وإخراجه من كهفه المهجور، بدلاً من اللهث في عقب الغرب.**

**الكلمات المفتاحية: الترا ث العربي البلاغي، النص الأدبي، البلاغة العربية، البلاغة القديمة، البلاغة الحديثة، البلاغة المعاصرة، الحجاج، الأسلوب الخبري.**

**Declarative Style Argumentativity/Controversiality**

**Abstract**

This study aims at linking the traditional to the funny, the old rhetoric with modernity, but also by the theories which assault the motionless modern science, and the study of the relationships between the declarative and argumentative style. Maybe it will be a guiding light for other theories we recall from the folds of that relationship, and exit the declarative style from the cloak of disregard (ignorance), marginalization and oblivion (forgetfulness) to the wider horizons and looser spaces. Thus, entering the foci of interest,

---

تاريخ إيداع البحث: 29 جويلية 2018.

تاريخ قبول البحث: 10 مارس 2019.

study and address, and emphasis on the argumentative of the declarative/informative style, in all its forms the ones which have not been mentioned for and the elimination of the secondary the declarative style in the Arab rhetoric perceiving that it has an auxiliary role compared to the imperative/structural style and emulating it as if it is a flat personality which does not push events like the imperative. But rather to emphasize that it embodies/highlights it, the elimination of Western dependency on exploring and questioning the literary text revealing to us its hidden secrets, and coming upon the squashy lethargy accompanying the collective Arab mind, which has been waking up recently. It is inconceivable for the modernist Arabs to become aware of the term of pragmatics after a period of time for more than thirty years and then unfold us after all this, it is not the sound destination as it was infiltrated by the Arabs long ago; the development of the Arab rhetoric heritage and its removal from its abandoned cave, rather than panting in the wake of the West.

**Keywords:** declarative/informative style, argumentative, Arab rhetoric, literary.

**فرضيَّات وأسئلة الدِّراسة:**

تُثير الدِّراسة عدَّة فرضيَّات، مفادها: هلْ الأسلوب الخبري حجاجي؟ وما ملامح تلك الحجاجية؟ وما أسس وقُوام الحجاج حالئذ؟

**أولا: --الحجاج:**

لما كانت التداوليَّة ناهضة على التواصل المجتمعي، ولما كان من مقتضيات هذا التواصل الإقناع، وهو هدف التداوليَّة، كان سبيل ذاك كله الحجاج، لأنه ليس في كل الأحوال يقتنع الآخر برأي المتكلم ويسلم لرأيه تسليماً، لذا من اللازب الموجب أن الباث هذا يلجأ إلى الحجاج والجدال علَّه يصل لبغيته المنشودة المرجوة، وهذا أيضًا هو كنه الأسلوب الخبري، فكلاهما قائم على الإقناع، كلاهما قائم على الحجاجية.

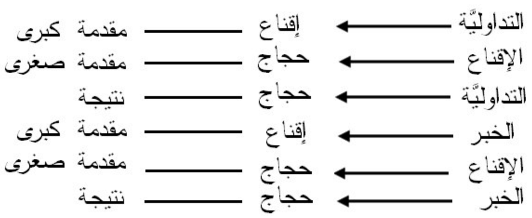


وحسب البحوث النقدية الحديثة فقد صار المفهوم الحجاجي "يدرس ضمن منهج البحوث اللسانية التداوليَّة، التي تصر على أن: اللغة تداولية في بعض جوانبها، والبلاغة فن هذه اللغة، لذلك لا مناص من كونها تداولية تواصلية، ويطول الحديث بنا لو أردنا تتبع ذلك في النقد التداولي الحديث، الذي من ضمنه: إدراج المفهوم الحجاجي في البلاغة"[(1)]

أرأيت هذا التداخل بين التداوليَّة والبلاغة في هذا الجانب؟ وما يزال؛ لأنه بشيء من التبسيط "إيراد الحجة على المخاطبين؛ قصد التأثير فيهم، وإقناعهم، وهو ما يدور حول المذهب الكلامي، دون التطرق إلى التفصيلات المنطقية، والقواعد الحجاجية المتفرعة؛ إلا أن التداوليَّة

الحديثة توسع الحديث عن الحجاج ليكون من أكثر بحوث البلاغة العربية أهمية[2] ومادام الحجاج يأتي على لسان المخاطِبين لإقناع المخاطَبين، فهو بلا شك يصب في مصلحة الأسلوب الخبري القائم على هذين الطرفين: (المخاطَب، المخاطِب) ومأتى الإقناع والتأثير في هذا الأسلوب سبيله في ذلك الحجاج، وقد سيطر الخطاب الجدلي الحجاجي فترة الستينيات على المدرسة الفرنسية وصبغ لسانيين فرنسيين كثر[3] ولو استقصينا جذور التداوليَّة في حديثها عن الحجاج، **لوجدنا الجاحظ قد أسهب في بيان ذلك حينما أرجع وظائف البيان إلى ثلاث هي:**

**1-الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية:** حالة حياد: إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الفهم.

2-**الوظيفية التأثيرية:** حالة الاختلاف: تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

3-**الوظيفة الحجاجية**: حالة الخصام: إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار[4]

والأخيرة هي ما نعني؛ إذ لا يسير الخطاب البلاغي واستراتيجياته على وتيرة واحدة، ونمط واحد لا يعدوه، فلابد من الحجاج، والاحتجاج والخصام.

وهذه الوظائف مجتمعة تشكل جوهر النظرية التداوليَّة في الدراسات المعاصرة، باعتبارها مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولي، أو الإقناع والتأثير، وإيصال المعني، وتقديم الفائدة[5]؛ بل إن ثالثة الوظائف هي: مقصد ولب وشغل المتلقي، " فالتواصل الذي يكون نتيجة لتعب وكد وإعمال للفكر، هو التواصل الذي يعجب فيه المتلقي بالخطاب الشعري، كما أكد على ذلك عبد القاهر الجرجاني[6] **وهذا (بوبر)** يرى أن استعمال اللغة ذو أربع وظائف: أقلها وأدناها: الوظيفة التعبيرية، وأعلاها وأقواها: الوظيفية الحجاجية[7] الوظيفة التعبيرية، الوظيفة الإرشادية، الوظيفة الوصفية، الوظيفة الحجاجية؛ فالإنسان (المتكلم) ينطلق بداية للتعبير عما يدور في نفسه وحالته الداخلية التعبيرية، ثم يترجم ذلك إلى إشارات تقوم بدورها بوصف ما يعتريه لدي شخص آخر (المستمع) محاولاً إقناعه بذلك فتتأتى الوظيفة الحجاجية. **ومن طرق الحجاج**: الجدل والمجادلة وقد ورد ذلك في كتاب ابن وهب "فهما قول، يقصد بهما: إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين"[8]، وتتلاقى أهداف كلٍ: "والمجادلة مفاعلة، من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير[9] ويبلغ شغف ابن وهب بالجدل، أن **قسمه قسمين**: جدل محمود، يقصد به الحق، وجدل مذموم؛ للغلبة وإظهار الذات رياءً[10].

وقد تناول الحجاج أكثر من باحث؛ نظرًا لأهميته في النظرية التداوليَّة موضوع هذه النظرية هو دراسة التقنيات الخطابية القصوى، التي تعمل على حث الأذهان للتسليم بالأطروحات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة التسليم ذاك[11] وهو وثيق الصلة والوشائج

بالأسلوب الخبري؛ "فهو لا يشتغل بمعزل في الفراغ، بل يقتضي اتصالاً بين الأذهان، بين الخطيب والمستمع، لأنه بدون هذا يكون فعله منعدمًا"[12] وبهذا يكون الحجاج حلقة الوصل بين المتكلم والمستمع، هو ناقل أفكار الخطيب، وكذا المستمع؛ إذ إنه يتضمن رد فعل المستمع وجوابه، وما يمكن أن يكون، إنه يشمل القول واللاقول، الفعل ورد الفعل، بل لكأني بالحجاج هذا وقد نصَّب نفسه بدلاً من الغير؛ حيث يستشعر المتكلم: المستمع في خطابه، ويدير ردود فعل، لا حصر لها قد تثار من المستمع. وبالتالي فهو يعد نفسه لذلك بطرق حجاجية، لا حصر لها أيضاً، وربما استثارت تلك الحجاجية الطرف الآخر، وجعلته يطرح أسئلة ربما لم تدر في خلده، إنما الأسلوب الحجاجي هو: ما استنفره ونشطه وآثار حفيظته؛ ونتيجة لذلك ربما يكون الأسلوب الحجاجي، وبالاً وذا خطر على صاحبه؛ إذ يطرق أبوابا، ربما كان المستمع لا علم له بها، وربما كان المتكلم في غناء عن هذا كله، وعلي هذا: فلا يجب أن يكون الحجاج هكذا مطروحاً، مطروقاً في كل الأمور، ولابد أن يكون مقننًا.

**ومن شروط الحجاج:**

1-لا يكون في الأمور الغيبية التي اختص الله بها نفسه، فلا يتحدث متكلم ما في موضوع كهذا، ويسوق أدلة وحججاً، ربما لم يكن ليفكر فيها المستمع، فتؤدي في نهاية الأمر إلى التطرق لأمور، لم تكن لقداستها موضع فكر وتساؤل لدي الآخر، وهنا يتسلل الشيطان من هذا المنزع، وتزيد هذه الحجج شكوكاً وريباً أكثر مما تدفع اليقين لدي الآخر.

2-لا تكون هذه المحاجة، وتلك المحجة، كالمصادرة على المطلوب لدن المستمع، فتجعله يرفضها، وتتزيا بزي القهر والإجبار والإكراه، وترفل في رداء الأمر؛ بل كما يقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل 125)

3-أن يكون على قدر المطلوب: فلا يزيد؛ حتي لا يسوغ للمستمع أن يتشعب ويدير الأمور على تفريعاتها، ولا ينقص: حتي يؤدي الغرض المطلوب، وهو الإقناع.

4-ألا يظهر تعالياً من المرسل إلى المستقبل، وألا يشعره بذلك؛ حتي يتقبل ذلك ولا يأباه، حتي وان كان حجاجاً قوياً، لا سبيل للطعن فيه، ولامنقصة، يمكن أن تتأتي.

5-أن يستميل هذا الحجاج القلوب قبل العقول، ويناجي أحاسيس ومشاعر ووجدان المستمع.

6-أن يعلي المتكلم من وجاهة حجاج المستمع، ولا يزدريه، ولا يغض من شأنه؛ حتي يبادله أيضاً ذات المسلك، فالتبادلية ومبدأ التأدب: لازمان من لوازم التداوليَّة.

7-أن يكون هنالك أكثر من درب احتجاجي؛ لا فربما يكتب لأحدها الإخفاق؛ فيستعان بالآخر، وبالتالي لا يترك للمستمع أن يداخله شعور بضعف حجة المتكلم، وقصورها عن الإيفاء بالغرض المطلوب.

8-أن يكون مؤثرًا، بليغاً، مغلفاً بآي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية والقدسية والأثر الديني لأن مبحث الحجاجية "من أهم المباحث التداوليَّة؛ إذ يشترك مع علوم أخرى انبثقت من المنطق والبلاغة الفلسفية، وهو مرتبط بالفعل والممارسة؛ إذ إنه يحث المحاجج، من أجل ترجيح خيار من خيارات قائمة، وممكنة بهدف دفع فاعلين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائماً"[13].

**الحجاج في رأيٍ لونان:**

**1-لون بلاغي خطابي**، كما حدث بين سيدنا علي كرم الله وجهه واليهودي، عندما تحاجّا: حيث قال رجل من اليهود **لعلي بن أبي طالب**: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فقال علي كرم الله وجهه: وأنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتي قلتم ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[14] وهنا يظهر اللون الحجاجي الخطابي "حيث: أنجز اليهودي، فعل التحقير، من خلال قوله وأنجز عليٌّ فعلا حجاجيًا، من خلال قوله أيضاً، ولقد ركز **علي** كرم الله وجهه في إنجاز فعله الحجاجي هذا على تحليل قول اليهودي الذي أطلق الكلام نقلاً عن المسلمين، في: قالتْ الأنصارُ[15] .

2-**اللون الآخر هو اللون التعبيري**، تعبيرات الوجه من الأمور الخادمة لعملية التخاطب، تلك المتمثلة في: عملية إرسال واستقبال معلومات وإشارات ووسائل ورموز، يتم تبادلها بطريقة مباشرة بين الأفرا د، وهذا التخاطب من خلال توصيل التعبير الانفعالي للآخرين "يخدم عمليه التفاعل الاجتماعي بين الأفراد؛ لأن إظهار الشخص انفعاله للآخرين يساهم في الاستجابة الملائمة له"[16] ويتجلى هذا اللون في **أضرب الخبر**؛ فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم، ومن التردد فيه، يلقي إليه الخبر مجرداً من التأكيد، ويسمي في هذه الحالة: (بالخبر الابتدائي)، كقولك: محمد قائم. أما إذا كان المخاطب شاكاً متردداً في الحكم، فيلقي إليه الخبر مؤكداً بمؤكد واحد: إنَّ محمَّدا قائم، ويسمي: (بالخبر الطلبي). أما إذا كان المخاطب منكرًا لحكم الخبر، ففي هذه الحال يؤكد بأكثر من مؤكد كقولك: إن محمداً لقائم، فكلما اشتد الإنكار، زيد في التأكيد ويسمي الخبر في هذه الحالة بـ: (الخبر الإنكاري) . لقد تأتي ذلك من خلال تعبيرات وجه المخاطب، لا من كلامه، فارتدت تلك التعبيرات أساليب وجملاً، وترجمت وسائل وطرقاً تلائم تلك التعبيرات، واستحالت طرقاً حجاجية تتصاعد وتنمو استراتيجيات حججية متباينة، متفاوتة، تبعاً لتقدير الموقف التعبيري، وكان التوكيد: أداة ذلك، بل إنه من أنجع الوسائل في

الطرح الابستيمولوجي في خطاب عبد القاهر الجرجاني، فيظهر في خطابه "أنه حريص على الاحتجاج لرأيه وتقديم الأدلة عليه، والتي من شأنها أن ترسخ الفكرة، وتبطل الاعتراض، وتقرب المعني بكل يسر إلى المخاطب"(17) بل إنه لا يزال بنا يلح على ذلك إلحاحاً غريباً " إذا كان الكلام مع المنكر، كانت الحاجة إلى التأكيد أشد، وذلك أنك أحوج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك من يدفعه، وينكر صحته(18) وإذا كان قد حدثت مساجلة بين **الكندي** الفيلسوف، و**المبرد** في هذا الصدد، حيث نظر الكندي للموضوع من وجهة تصور قضوي، وأن قولنا: (محمد قائم) قضية منطقية؛ إذ إن موضوعها خبري، تلك التي تحتمل الصدق أو الكذب، وبالتالي؛ فإنه لا مجال للإنشائية في علم المنطق، وعليه، فقد لاحظ حشوا، لا طائل وراءه، إلا أن ذلك كان من وجهة تصور خطابي، وعليه، فهو مباين للقضوي آخذاً كمثال تطبيقي لمدي استجابة البلاغة العربية للطرح التداولي، نجد أن بلاغيينا عالجوا في هذا المبحث رواية الكندي مع المبرد، من خلال الأمثلة السابقة.

... وبالتعبير التداولي نقول إن التصور التخاطبي **لما** تختلف درجاته في كل مرة حسب المقام والغرض المتضمن في القول وبمعايير **أوستين** **تعد** تلك التراكيب أفعالا لفظية، **تعبر** عن معنى قضوي واحد ولكنها تحقق أفعالاً **إنجازية مختلفة... فأضرب الخبر** كما هو واضح "عالجها الدرس البلاغي معالجة تداولية في جميعها، تم من خلالها مراعاة قصد المتكلم، وحال سامعه والمقام التواصلي بينهما؛ تحقيقا للفائدة؛ وضماناً لنجاعة الخطاب بعامة"(19) كل هذا يجعل "البلاغة العربية مصدرًا من مصادر التفكير التداولي العربي، وأرضية خصبةً لمعالجتها بتقريب تداولي، ذات أبعاد وظيفية تداولية"(20). **والحجاجية قسمان:** توجيهي، وتقويمي.

يبقي القول إن: الأسلوب الحجاجي ما هو إلا المذهب الكلامي الذي عناه ابن المعتز وعدَّه من البديع.

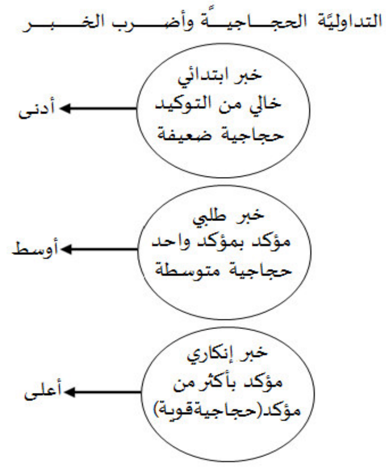

-ثانيًا: -الاستدلال:

وهو من أهم طرق الإقناع قاطبة، وبالتالي من أهم طرق التداوليَّة، وأيضاً أهم طرق الخبرية، وما يزال ذلك؛ إلا لأن الخطيب يحاول إقناع محدثيه، فيستدل ويبرهن على صحة كلامه بأمثلة وشواهد من شأنها تعضيد ما هو بصدد طرحه. وما يكون آخذا في سرده؛ فالإنسان – على الإطلاق والمجمل ومنه المتلقي بالطبع- يريد إزالة اللبس والإبهام والغموض والفجائية، مما يطرح عليه، فيود لو استدل الخطيب على ما يقول، فهو من العوامل المؤكدة المكملة للإقناع، وحبذا لو استدل بأشياء مشابهة، مماثلة، مضاهية، لما هو ماضٍ في سبيله، وحبذا لو استدل بأشياء قريبة التناول في البعدين: المكاني والزماني الحياتي. وحبذا أيضاً لو كانت هذه الشواهد المستدل بها مؤثرة في حياتنا، سيما حياة المستمع، وشواهد لها من القداسة مالها، وشواهد ذات قيمة وقامة، لا يستطيع أمامها المستقبل أن يحرك ساكناً أو يسكن حراكا بل لا يستطيع دفعها بأية حال من الأحوال، أي لا يستطيع إلا خنوعاً، إلا خضوعاً، وقد تحدث عنه **ابن جني** قبلا حين قال: "إنما يستدل بالمعلوم على المجهول"[21] وهذا هو عينه الاستدلال المنطقي "هو الانتقال من المعلوم إلى المجهول وذلك في شكل ألفاظ وجمل"[22].

إن عملية الاستدلال قد أقرَّ بها **الجرجاني** في تبيانه معني المعني، "وهو أنك تعقل من اللفظ معنى تتخذه دليلاً على معنى آخر"[23] والاستدلال عملية تمثل العلاقة بين الرابطة بين الدليل والنتيجة. ومما يدلك على ارتباط الاستدلال بالتداوليَّة، ارتباطه بالحجاج "حيث يقوم على علاقة استدلالية، تربط بين قول حجة، وقول نتيجة تكون في الغالب ضمنية، والمهم كذلك أنه يدل على أن المقدمة (الحجة) موجهة لتغيير اعتقاد المخاطب، بما أنها تقتضي مخاطباً معانداً يعي إلجامه بالحجة، وهذا السياق التخاطبي الحواري الذي تشير إليه بعض التعريفات يرسخ المذهب الكلامي في بعده الخطابي المحاجي[24] بل إنه لمن صميم التداوليَّة: "شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية؛ في معالجة الملفوظات"[5].

معني ذلك أنها تدرس "كل قواعد الاستدلال، التي تمكن المتكلم من إحكام صياغة عباراته اللغوية، وما تحويه من أفعال بما يستجيب لأغراضه ومقاصده، في المقامات التواصلية المختلفة التي يكون فيها"[26] ولا غرو أن يحتل الاستدلال تلك المكانة القضوي في الخطاب الحجاجي "إذ إنه في خطاب المناظرة الحجاجي: يكون هناك المدعي (المخا ِطب) الذي يسعى إلى الاستدلال على أقواله قصد حصول الإقناع، وهناك المعترض (المخاطَب) والذي يسعي بدوره إلى المطالبة بالدليل على قول المدعي"[27].

والاستدلال أيضاً من ثوابت الحجاج والتدليل "فالتدليل أو الحجاج من أساسيات الإقناع في الخطاب؛ لهذا يتوجب على المدعي: الحرص على الإثبات والاستدلال اللازم والمناسب في خطابه"[28].

ولما كان الأمر هكذا، فقد استعان به الجرجاني في دلائله، والاستدلال من وظائفه أيضاً: تخفيف حدة الخطاب، وإزالة التَّسلُّط أو ما يمتّ للقسر بأية صلة؛ لذا كان من أمارات الحصافة والفصاحة؛ لذا كان من أمارات التداوليَّة الحجاجية "توظيف المتكلم سبلا استدلالية متنوعة تدل على أن خطاب المتكلم، لا يكتسي صبغة الإكراه، ومنهج القمع في إقناع متلقيه، "فتوظيف المتكلم للطرائق الاستدلالية المختلفة يجعل خطابه يتحقق في العالم الخارجي كفعل حجاجي؛ أي من اللغة إلى التداول"[29]. قلنا آنفاً إن لإقناع من مهام التداوليَّة وأساسه الاحتجاج والاستدلال، وحتي يكون "الخطيب مقنعاً للمستمع، لابد أن يرد كلامه على جهة الاحتجاح والاستدلال"[30] ونظرية "المواءمة اللغوية تؤدى إلى استنتاجات في نهاية العملية الاستدلالية للتأويل[31].

ولا ريب، أن تقوم إذن التداوليَّة على الاستدلال؛ ذاك لنشأتها في أحضان الفلسفة، ولا ريب أيضا أن تقوم الخبرية عليه؛ فهي مبحث بلاغ، والبلاغة "تتأرجح بين المنطقية والتداوليَّة"[32].

ولو طبقنا الاستدلال على الأسلوب الخبري، فنجده بلا ريب واضحا ماثلا في أضرب الخبر، إذ عندما نقرأ: محمد قائم، فإننا نستدل بهذا المثال على أن المخاطب خالي الذهن، وعندما نقرأ: إن محمدا قائم؛ فهذا يقودنا بالاستدلال الحجاجي إلى أن المخاطب متردد شاك أما إذا بلغنا القول: إن محمَّدا لقائم، فالأسلوب الاستدلالي يقودنا بلا شك إلى أن المخاطب منكر، لذا جيء بأكثر من مؤكد، وهكذا فإن الاستدلال ضارب في الأسلوب الخبري. "فإذا كان في الكلام توكيد، فمقامه المناسب هو التردد أو الإنكار"[33]

التداوليَّة ←───── حجاج

الحجاج ←───── استدلال

التداوليَّة استدلال ───── نتيجة

## مراجع البحث وإحالاته :

---

(1) الدكتور عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم وأهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، 2007م، ص 295

(2) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، دار الصفاء 2007م، ص21

(3) الدكتور حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، العدد الأول سنة 2011م، مج 111/30

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ مصر، سنة 1965 . 120/1

(5)، الدكتور حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مصدر سابق، مج 30/ 111

(6 ) المصدر نفسه، ص3

(7) الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان سنة2003م، ص14

8) ابن وهب، **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1969م ص 176

(9) الحجاج في القرآن وأهم خصائصه الأسلوبية، ص 3

(10)البرهان في وجوه البيان، ص177

(11) A.Reboulet J. Moeshler : progmatique du discours de L'interpretation de L'énon Cé à L'interpretation du discours ،Paris ،armand colin ،1998 ،p46 ،47.

(12) الدكتور خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليَّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م ص 0105

(13 ) الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 109والآية من سورة الأعراف :138

(14) الأستاذة شيتر رحيمة، التداوليَّة وآفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العددان الثاني والثالث سنة 2008م، ص 8

(15 )، أحمد فائق ومحمود عبد القادر، مدخل إلي علم النفس العام، مكتبة الأنجلو، القاهرة سنة 1984م، ص117

(16) الباحثة ثقبايث حامدة، قضايا التداوليَّة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ماجستير، الجزائر سنة 2012م، ص39

(17 ) دلائل الإعجاز، ص312

(18)باديس لهويمل، التداوليَّة والبلاغة العربية، بحث منشور في مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م ع169/7

(19) الدكتور محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلي المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي، أفريقيا الشرق، المغرب سنة 2007، ص 140

(20 )ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة1999م، ص359.

(21)، الدكتور محمود فهمي زيدان، المنطق في اللغة، بيروت سنة1999م، ص27

(22) دلائل الإعجاز، ص 266

(23)، الدكتور شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر، تونس سنة2006، ص18

(24) الدكتور مسعود صحراوي، التداوليَّة عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، 30وما بعدها

(25 ) باديس لهويمل، التداوليَّة والبلاغة العربية، مصدر سابق، ص. 163

(26 )الدكتور طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م ص225، 226

(27) قضايا التداوليَّة في كتاب دلائل الإعجاز، ص 43وما بعدها

(28 )، الدكتور طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب سنة 2000م، ص.37

(29) حازم القرطاجني، المنهاج، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969م ص62

(30)فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداوليَّة، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 2001م، ص41

(31 ) الباحثة أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب، الجزائر، 2009م، ص 90

(32) المصدر نفسه، 91

(33 ) الدكتور شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، مصدر سابق، ص26